

شرح أصول الكافي

[52] 5 - وبهذه الاسناد قال: سألته من قول ابي عز وجل: * (إلا من أتى الله بقلب سليم) * قال: القلب السليم الذي يلقي ربه وليس في أحد سواه، قال: وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط وإنما أراد بالزهد في الدنيا لتفريغ قلوبهم للآخرة. * الشرح قوله (وليس فيه أو سواه) أي شغل بربه عن غيره من المال والوالد وغيرهما كمال قال الله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)". قوله (وكل قلب فيه شرك) لعبادة النفس والشيطان أو شك لميله إلى الدنيا وحبها لها وإن كان فارعا عنها فهو ساقط عن الاعتبار أو عن قرب الحق، وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا وتركها لتفريغ قلوبهم للآخرة وتنفكر في أمرها وما يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله وطاعته في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهرا مع اشتغال القلب بها وحبها لها وميله إلى عبادة النفس والشيطان. وقال بعض الحكماء: اثنان في العذاب سواء غني حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم، وفقير زويت عنها نفسه تنقطع عليها حسرات فلا تجد إليها سبيلا. والحاصل أن ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها وعن طاعة النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تعالى لينمو فيه بذر المحبة والذكر ويرتقى إلى المقام القرب ولا يتحقق ذلك بالقلب الملوث بشهواتها كلبذر في أرض السبخة. * الأصل 6 - بهذا الإسناد، عن سفيان بن عيينة، عن السندي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال ما أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوما - أو قال ما: أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوما - إلا زهده الله عز وجل في الدنيا وبصره داءها ودواءها فأثبت الحكم في قلبه وأنطق بها لسانه، ثم تلا: * (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) * فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلا ومفتريا عيل الله عز وجل وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته صلوات الله عليهم إلا ذليلا. * الشرح قوله (ما أخلص العبد الإيمان بالله) لعل المراد بالمبد العبد العالم بالاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم بالمطالب. وبالإيمان الإيمان الكامل وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان، وبالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غير وجه الله تعالى وتطهير القلب عما سواه وإن كان لازما للفعل فلو أعتق العبد مع قصد الفراغ من إيفاقه أيضا، أو صلى في الليل